https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

المؤهلات الطبيعية ودورها في السياحة القروية شمال شرق المغرب

د. الموساوي احميدة
مدرس الثانوي التأهيلي/ وجدة– المغرب
وحاصل على الدكتوراه في الجغرافيا البشرية/ جامعة محمد الأول
elmoussaoui87@gmail.com

أ. د. عزي هرو
أستاذ باحث، جغرافيا بشرية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة محمد الأول – المغرب
azzihrou@yahoo.fr

تاريخ الاستلام 2025/03/02 تاريخ القبول 2025/04/26 تاريخ النشر 2025/07/01

الملخص:

تُعدُّ الموارد المائية تراثا طبيعيا بامتياز، إذ تسهم في إنتاج العرض السياحي بالمناطق القروية حينما يتعلق الأمر باستعمال المسطحات المائية، بغرض ممارسة أنشطة ترفيهية سياحية أو التمتع بمناظر النبع والتدفق. وبهذا يتحول الماء من مورد طبيعي داخل المشهد إلى مشهد طبيعي جاذب للزوار وقادر على تحقيق التنمية القروية. كما يُعدُّ الماء عنصرًا داعمًا في إنتاج العرض السياحي، من خلال تزويد المنشآت السياحية بالمياه العذبة وسقي الأراضي الزراعية الضامنة لتوفير المنتجات المحالية وكذا توفير البيئة الجاذبة للزوار.

تتمتع منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن في شمال شرق المغرب، بتنوع الموارد المائية. فالعيون المائية، توفر مشهدًا مغريًا للزوار من خلال نبعها وتدفقها، وتوفر المياه المعدنية فضلاً عن دعم تراث السقي التقليدي. وتسهم السدود (335 ملايين م^3) والأمطار التي تبلغ في المتوسط 500 ملم بمحطة تافوغالت في توفير بيئة إيكولوجية ذات بعد ترفيهي للزوار.

تكشف نتائج هذه الورقة البحثية أشكال العرض السياحي في علاقته بالموارد المائية، وما ترتب عنها من أنشطة تجارية وخدماتية انعكست بشكل إيجابي على التنمية القروية في منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن.

الكلمات المفتاحية: الموارد المائية، جبال بني يزناسن، شمال شرق المغرب، المؤهلات الطبيعية، السياحة القروية.

© Journal of Libya for Geographical Studies, Sirte University 2025

Vol. 5, Issue.2, July 2025 *Journal of Libya for Geographical Studies*
Online ISSN : 2789-4843 print ISSN : 3080-0463
المجلد 5 العدد 2 / يوليو 2025م **مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية**

Natural Assets and Their Role in Rural Tourism (Northeastern Morocco)

Hmida EL MOUSSAOUI
Teacher of Secondry School, PhD researcher
university of the first Mohamed , Morocco
elmoussaoui87@gmail.com

Hrou AZZI
Professor, Human Geography
university of the first Mohamed, Morocco
azzihrou@yahoo.fr

Abstract:

Water resources are considered a natural heritage par excellence, as they contribute to the development of rural tourism offerings, particularly when water bodies are utilized for recreational and tourism-related activities or simply for the enjoyment of springs and flowing water landscapes. In this context, water transforms from a natural resource within the landscape into a natural attraction that draws visitors and supports rural development. Additionally, water serves as a fundamental element in supporting tourism offerings by supplying fresh water to tourist facilities, irrigating agricultural lands that ensure the availability of local products, and creating an environment attractive to visitors. The southern slopes and margins of the Beni Znassen Mountains in northeastern Morocco are characterized by a diversity of water resources. Springs offer appealing scenes for visitors through their emergence and flow, and they also provide mineral water and support traditional irrigation heritage. Dams (with a total storage of 335 million cubic meters) and an average annual rainfall of 500 mm at Tafoughalt Station contribute to creating an ecologically rich environment with recreational value for visitors. The findings of this research paper reveal the forms of tourism offerings in relation to water resources and the resulting commercial and service activities, which have had a positive impact on rural development in the southern slopes and margins of the Beni Znassen Mountains.

***Keywords*:** Water resources, Beni Znassen Mountains, Northeastern Morocco, Natural potential, Rural tourism.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

المقدمة:

من الصعب جدًا أن نتصور نشاطًا سياحيًا بدون ماء، فالمياه العذبة أصبحت اليوم تشكل عنصرًا محددًا للنشاط السياحي؛ ذلك أن الإنسان المعاصر أصبح يتوجه أكثر في ساعات الفراغ إلى الرياضات المائية والاستجمام والصيد عند الأودية والبحيرات... وهكذا فقد أضحت الجبهات المائية عنصرًا أساسيًا في إعداد المجال السياحي. غير أن درجة ارتباط السياحة بالماء تعود إلى وظائف الماء المعتمدة داخل هذا النشاط. فالماء قد يشكل بالنسبة للنشاط السياحي مادة أولية أو مادة مكمِّلة، وقد يقوم بالدورين معا (محداد، 2003، ص355)

ففي الحالة الأولى أي استعمال الماء كمادة أولية في النشاط السياحي، فإن الأمر يتعلق باستعمال محلي؛ لذلك فوجود الماء يمثل عنصرًا لجذب الزوار، واستغلاله يتطلب وضع بنيات للاستقبال ينتهي بإعداد مجالات سياحية متكاملة. إن هذا ما يحدث عند البحيرات وحول ضفاف الأنهار وعند الشلالات ومختلف أنواع الينابيع... ففي هذه الحالة إذن تشكل المياه القارية المادة الأولية التي ينبني عليها المنتوج السياحي.

أمّا في الحالة الثانية، فإن النشاط السياحي يُنبنى على عناصر طبيعية أخرى، مثل: الشمس والشاطئ... أو عناصر ثقافية أخرى، مثل: المآثر التاريخية والمواسم والملتقيات الرياضية... وفي هذه الحالة أيضًا فإن النشاط السياحي يحتاج للمياه العذبة، ليس كمنتوج سياحي أساسي ولكن كعنصر ضروري لاشتغال بنيات الاستقبال السياحي، وأحيانًا بأحجام ضخمة. وفي غالب الأحيان يتم تزويد هذا النوع من المجالات السياحية بالمياه العذبة من مواقع بعيدة بعدما يتم تحويل اتجاهها الأصلي؛ لذلك يتم الحديث عن استعمال نقيل للمياه.

وأخيرًا هناك حالة ثالثة تجمع بين الاستعمالين السابقين؛ فالنشاط السياحي قد ينبني على وفرات طبيعية أو ثقافية عند مواقع ما، لكن في حالة نجاح النشاط السياحي وتوسع بنيات استقباله، فإنه يصبح في حاجة لموارد مائية عذبة وبأحجام ضخمة ليس فقط للحفظ الصحي للبنايات والتجهيزات، وإنما أيضًا لتقديمه كمنتوج تكميلي يتضمن المسابح والحمامات والرشاشات والملاعب الرياضية والحدائق والنافورات. (محداد، 2003، ص356)

داخل منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن، وبالنظر إلى أهمية الماء وما يقدمه من مؤهلات سياحية، وإلى طبيعة المجال السياحي، يظهر أن الوضعية الأولى هي

السائدة وإلى جانبها نجد الوضعية الأخيرة المزدوجة. فالماء يجسد عرضًا سياحيًا لَمَّا يتعلق الأمر برغبة الزوار في استكشاف نبع العيون المائية والاستغوار داخل الكهوف، وجلب المياه المعدنية، ممارسة الصيد في السدود واستكشاف السبخات والمواجن القديمة وممارسة التزلج فوق الثلوج. كما يتدخل الماء بطريقة غير مباشرة حينما يصبح كمادة أساسية في إنتاج المنتجات المجالية وتزويد المرافق والتجهيزات السياحية وكذا ضمان البيئة المشهدية الجاذبة للزوار كالغابة مثلاً.

مشكلة الدراسة:

تتميز السفوح الجبلية عادة، بكونها خزانا لا ينضب من الموارد الطبيعية (أودية، عيون مائية وغابات)، وفي أقدامها وفي هوامشها تتدفق العيون المائية وتُختَزَن المياه الباطنية التي يَتِمُّ ضخها لسقي الزراعات والغراسات. وبالانطلاق من طبيعة الموارد المائية المتاحة في كل منطقة جغرافية، تتظافر الجهود بين مختلف المتدخلين والسكان من أجل بلوغ التنمية المحلية المنشودة. وهكذا، قد تتحول المنابع الكبرى والسدود في أقدام الجبال إلى مصدر للسقي والتنمية الفلاحية، وقد يساعد ضخ الفرشات الباطنية في استغلال المناجم والمقالع، وممارسة الأنشطة الصناعية.

وما دامت السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن (السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن)، منطقة دراستنا، تتمتع بالعيون المائية والغابة والسدود، فكيف تمكّن الفاعلون والساكنة من استثمارها كمؤهلات سياحية؟ وكيف أسهم النشاط السياحي في بروز الأنشطة الاقتصادية والخدماتية؟

فرضيات الدراسة:

وما دامت الإشكالية عبارة عن بناء مقرون بتصورات وطروحات قبل الانطلاق في الدراسة والتحليل بواسطة المنهج والأدوات، فلا بد من تحديد الفرضيات الأساسية إما لتأكيدها أو دحضها.

تتعلق **الفرضية الأولى**، بتصور تنوع الموارد المائية بمنطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن، وباعتبارها تنتمي للتراث الطبيعي، يمكن أن تسهم في إنتاج العرض السياحي.

تنطلق **الفرضية الثانية** من الموقع الاستراتيجي لمجال الدراسة باعتباره قريب من عدة حواضر (وجدة، بركان، تاوريرت...)، ممَّا يعزز إمكانية تردد الزوار على المنطقة من أجل التمتع

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

بالمشهد المائي وما يرتبط به من ممارسات ترفيهية وسياحية.

تعكس **الفرضية الثالثة**، الانطلاق من دور السياح المحليين في بروز الأنشطة الاقتصادية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، لعلَّ أهمها:

- التعرف على أهم الموارد المائية التي تشكل أساس الجذب السياحي في منطقة الدراسة.
- تحليل الدور المباشر وغير المباشر للموارد المائية في إنتاج العرض السياحي في مجال الدراسة.
- جرد أنشطة الإيواء والإطعام في منطقة قروية ذات بعد سياحي.
- جرد أنشطة تجارة التقسيط المرتبطة بالسياحة القروية في منطقة الدراسة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في المساهمة العلمية في إنارة الطريق أمام صناع القرار فيما يخص التزود بتحليل أكاديمي حول أهمية الموارد المائية باعتبارها لا تنحصر فقط في وظيفة السقي الفلاحي، وإنما تتمثل أيضًا في توفير العرض السياحي. وهذه الدراسة ستساعد الكثير من الفاعلين في استكشاف الموارد المائية ذات البعد السياحي في منطقة الدراسة ليسهل عليهم التدخل في إطار ما يعزز هذا الاتجاه أي التعامل مع الموارد المائية باعتبارها تراثًا طبيعيًا داعمًا للسياحة القروية. كما ستُوجِّه الدراسة متخذي القرار إلى تكثيف الجهود من أجل هيكلة الأنشطة الخدماتية والتجارية الناتجة عن السياحة القروية لا سيما قطاع الإيواء والإطعام وكذا تجارة التقسيط.

منهجية وأدوات الدراسة:

- منهجية الدراسة:

يندرج قطاع الإيواء والمطاعم ضمن 21 قطاعًا اقتصاديًا، مصنفا ضمن قائمة القطاعات الاقتصادية التي تم جردها من طرف المندوبية السامية للتخطيط، وهو تصنيف مستحدث منذ 1999 وتم تحيينه سنة 2010 من أجل تسهيل عملية إحصاء الوحدات الإنتاجية في مختلف التخصصات وكذا مواكبة التصنيف الدولي في هذا المضمار. وقد قامت المندوبية السامية للتخطيط بإحداث تصنيف هرمي يبدأ في القمة بالقطاعات الاقتصادية وينتهي في القاعدة بالأنشطة الاقتصادية مرورا بالفروع والشعب.

شكل (1) تصنيف الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بقطاع الإيواء والمطاعم.

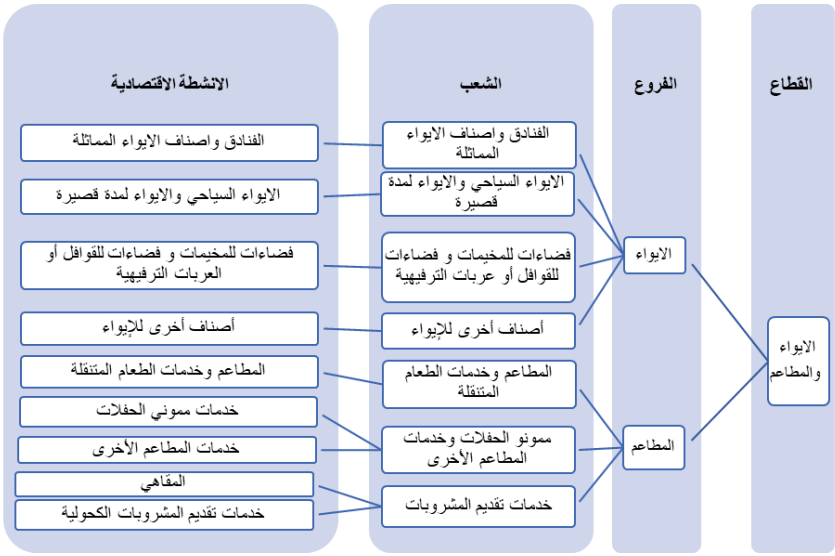

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، 2010، التصنيف المغربي للأنشطة الاقتصادية.

يوضح الشكل 1 مجمل الأنشطة الاقتصادية المحتملة والمرتبطة في نفس الوقت بقطاع الإيواء والمطاعم؛ لكن رغم هذا التصنيف الشامل ليس من السهل تصنيف الأنشطة الاقتصادية خاصة في ظل الثنائية المشوشة على الباحث أثناء القيام بالجرد الميداني (مهيكَل/ غير مهيكَل)، زيادة على ذلك فالتصنيف المنجَز من طرف المندوبية السامية للتخطيط يبقى عاما مما يضطر الباحث القيام بتصنيف التجهيزات الخدماتية المتنوعة في السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن لمجموعات وفق التصنيف المغربي للأنشطة الاقتصادية (NMA). وبهذا، تم التركيز، أثناء الجرد الميداني، على الأنشطة المألوفة في مجال الدراسة من قبيل الفنادق وأصناف الإيواء المماثلة، والإيواء السياحي والإيواء لمدة قصيرة، وفضاءات التخييم والقوافل أو العربات الترفيهية وكذا المقاهي؛ في حين تجاهلنا الأنشطة غير المألوفة لأسباب دينية (خدمات تقديم المشروبات الكحولية) أو لأسباب أخرى (خدمات مموني الحفلات).

وإذا كانت عملية الجرد الميداني قد استندت، في مرحلة أولى، على ما تختزنه منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن من مؤسسات الإيواء والمطاعم، بهدف تصنيفها في مرحلة ثانية وفق الأنشطة الاقتصادية الرئيسة، فإنَّ عملية التمييز فيها بين الأنشطة الاقتصادية المرصودة (المهيكلة) ونظيرتها غير المرصودة (غير المهيكلة)، قد استند إلى الشروط

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

التي وضعتها المندوبية السامية للتخطيط. فقد حددت الاقتصاد غير المهيكَل (غير المرصود) في مجموع الأنشطة الاقتصادية التي تتوفر وجوبا على أحد الخصائص الثلاث: غياب التنظيم، السرية وعدم الخضوع للقانون. أما الأنشطة الاقتصادية المهيكلة (المرصودة)، فعلاوة عن التنظيم والشرعية القانونية تستوجب توفر أحد المعايير: القيمة المضافة أو تشغيل المستخدمين أو توفر رقم المعاملات.

- **أدوات الدراسة:**

اعتمدت الدراسة على عدة أدوات. لقد تمت زيارة الميدان من أجل الوقوف على حقيقة المؤهلات الطبيعية التي تشكل أساس العرض السياحي، وأجريت المقابلات مع المؤسسات الإدارية للتزود بالمعلومات ذات الصلة بالعيون المائية والغابات والسدود، وكذا التزود بالمعطيات التي توفرها المندوبية السامية للتخطيط باعتبارها مؤسسة تهتم بإنجار الدراسات حول الأنشطة الاقتصادية. واعتمدت الدراسة على برمجية غوغل أورث ونظام التموقع العالمي بواسطة أداة موبايل توبوغرافر بهدف جرد وتوطين أنشطة الإيواء والمطاعم وتجارة التقسيط المرتبطة بالسياحة القروية في منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن.

حدود الدراسة:

لم يسبق للباحثين اختيار السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن كمجال للدراسة، لذا فعملية تحديده تعد ذات أهمية كبرى في هذا البحث لا سيما ما يتعلق بالموقع والحدود الإدارية والحدود الطبيعية وكذا ما يرتبط بالخصائص الجغرافية والسكانية والاقتصادية.

يقع مجال السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن بين خطي طول 55َ 01ْ و 55َ 02ْ غربًا وما بين دائرتي عرض 35َ 34ْ و 56َ 34ْ ’ شمالاً. (خريطة 1) ويعتبر جزء لا يتجزأ من شمال المغرب الشرقي، الذي حظي بدراسات مستفيضة في مختلف التخصصات. كما يَحُدُّ المجال جغرافيا خط تقسيم المياه شمالا، وواد كيس شرقًا وواد ملوية غرباً. أما جنوبًا، فيعتبر مجال الدراسة مفتوحًا على ممر وجدة–تاوريرت. (El moussaoui & Azzi, 2025, p23)

وقد لعب الموقع ضمن مثلث حضري (وجدة، بركان وتاوريرت) فضلاً عن احتضان مدن صغرى (بني درار والنعيمة) دورًا حاسمًا في جعل السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن مجالاً قرويًا محظوظًا بامتياز. وبهذا، فالمجال القروي الذي نحن بصدد دراسته لا يشكل

نموذجا للعزلة –على غرار ما يشاع في نعت "المغرب العميق"– لكون ولوج الحواضر القريبة لا يتجاوز 30 دقيقة عند أغلب الدواوير.

خريطة (1) حدود الدراسة وأهم المؤهلات السياحية في علاقتها بالمشهد المائي.

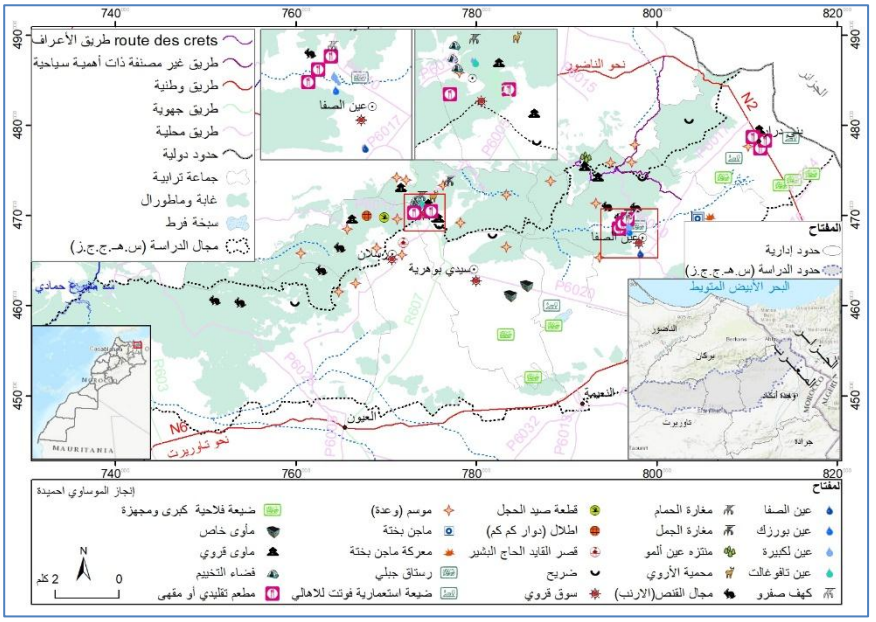

المصدر: إنجاز الباحثين اعتمادًا على البحث الميداني، 2024.

إداريًا، تندرج السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن ضمن مجال تلاقي ثلاثة أقاليم، وهي: عمالة وجدة–أنكاد، بركان وتاوريرت. وتشمل جماعتي بني درار والنعيمة الحضريتين، وجماعات بني بني خالد وعين الصفا ولبصارة القروية (عمالة وجدة أنكاد)، وتضم جماعتي رسلان وسيدي بوهرية وتافوغالت القروية (إقليم بركان) كما تشمل أيضًا جماعة مشرع حمادي (إقليم تاويريت).

يتقاسم السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن مناصفة الجبل والسهل. فالجبال تتميز بانخفاض ارتفاعاتها عمومًا، وتبلغ أعلى قمة في جبل فوغال (1532م)، وتستقبل هذه المرتفعات تساقطات ما بين 300 و500ملم سنويًا، لتُعيد توزيعها في الخزانات الجوفية شمالا وجنوبا. وباستثناء جبل فوغال وكتلة بني محيو، فإن السفوح الجنوبية يطغى عليها الماطورال والتشجير في بعض البقع المتفرقة. أما السهول فتتميز بعلوها الذي يزيد عن 600م، وتنقسم إلى سهل أنكاد الشمالي وسهل لبصارة–سيدي بوهرية وكذا المنخفض الضيق الواقع

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

عند نهاية السفح الجنوبي لكتلة بني محيو. وتتمتع هذه السهول بتربات الدهس والترس والحمري، وهي صالحة للزراعة والغراسة.

ولا شك أن ظاهرة العيون المائية في جبال بني يزناسن، شكلت على الدوام أساس الاستقرار السكاني، وساهمت في خلق مدارات سقوية صغرى مجهزة من طرف الدولة في المنحدرات والمنخفضات الجبلية. وما تزال بعض العيون مصدر السقي الفلاحي بقطاع تنيسان (20هـ) وقطاع عين الصفا (60هـ) وقطاع بني موسي الروا (30هـ) وقطاع بن تميم (20هـ)، كما تعتبر المزود الرئيسي للساكنة القروية بمياه الشرب في العديد من الدواوير المشتتة.

يربو عدد سكان السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن على 42000 نسمة حسب الإحصاء العام للسكن والسكنى سنة 2014، يعيش حوالي 30000 منهم (71%) داخل الوسط القروي في 152 دوارًا، بينما يقطن 12000 الباقون (29%) في الوسط الحضري بمدينتي بني درار والنعيمة على وجه التحديد. ويبلغ متوسط الكثافة السكانية 20 ن/كلم^2 مع تركز قوي على شكل أنوية متفرقة في الجبل وقدمه وتشتت في السهول. وإذا كانت الساكنة القروية تسجل تراجعا مستمرا قُدِّر بـ 1,77%- خلال الفترة ما بين 2004و2014، فإن مدينة بني درار بالوسط الحضري، تسجل نموا إيجابيا قدر بـ 2,1% خلال نفس الفترة. من جهة أخرى، أشارت نتائج الإحصاء الأخير إلى تحسن المؤشرات الاجتماعية، لا سيما تلك المتعلقة بنسبة الربط بالماء الشروب والكهرباء والربط بالطرق القروية وكذا الاندماج في العمل الجمعوي والتعاوني.

الدراسات السابقة:

ليس هناك أدنى شك بأن قطاع السياحة المرتبط بالتراث المائي يلعب دورًا هامًا في التنمية القروية. ولكن كيف؟ تلكم هي الإشكالية الكبرى والتي يحاول كل باحث الإجابة عنها بمنهجه وأدواته المنتقاة. فقد خلصت دراسة بوب إلى كون "المستفيدون من الأنشطة السياحية هم وكالات الأسفار والمرشدون السياحيون لكنه في المقابل تساهم السياحة في تحريك أنشطة اقتصادية أخرى موازية" (Pop, 1998, p186). في حين خلص آيت حمزة بقوله "ضدًا على كل التوقعات، فالسياحة لم تسهم بشكل كبير في تعميم الاستفادة". كما أن هامش العائدات المادية المحققة من قطاع السياحة، في نظره، لا يوازيه ما يجنيه المجتمع

من سلبيات كالهدر المدرسي والقطيعة بين المهنيين وإعادة إنتاج التركيبة الاجتماعية عن طريق استفادة الأعيان القدماء من النشاط السياحي (Ait Hamza, 1998, p196) .وانتهت دراسة المنقاشي بأهمية السياحة في "خلق الثروات على المستوى المحلي، لكن الأغنياء هم المستفيدون منها" (Monkachi, 1996, p191) . أما دراسة رامو التي تعد الأحدث من نوعها في حقل السياحة خلصت إلى أن "السياحة الجبلية في منتزه توبقال وفي موقع صاغرو ذي الأهمية البيولوجية والإيكولوجية، بعيدة كل البعد على أن تُنعَت بالاستدامة، سواء على المستوى الاقتصادي أو السوسيو- ثقافي أو البيئي". (Ramou, 2005, p196)

في السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن، يؤثر قطاع السياحة القروية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية إن بطريقة مباشرة أم غير مباشرة. ففي الطريقة الأولى، يعمل أصحاب المشاريع السياحية على خلق مناصب شغل داخل مؤسسات الإيواء (مآوي، مطاعم ومقاهي...)، كما يتحول قطاع السياحة القروية إلى عنصر أساسي في تثمين المنتجات المحلية. أما في الطريقة الثانية، يضطر أرباب المشاريع السياحية إلى استثمار العائدات السياحية في إنشاء مزيد من مؤسسات الإيواء أو الاستثمار في ميدان التنقيب عن الموارد المائية؛ بهدف السقي الفلاحي ممَّا يزيد من مساحة الأراضي المستغلة التي تتطلب بدورها اليد العاملة. وما دامت الوفود السياحية في تردد مستمر على المواقع السياحية (رسلان، عين الصفا وتافوغالت)، وباعتبار السياحة قطاعًا شائكًا مع قطاع النقل، الصناعة التقليدية والفلاحة، فلا يمكن حصر قائمة الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية. وفي هذا السياق لن نركز على حجم المداخيل التي يجنيها المستثمرون ولن نركز على كيفية استفادة السكان المحليين من الفرص السياحية؛ لأن ذلك صعب للغاية وجد معقد لما يتطلبه من أدوات علمية دقيقة وفريق بحث متكامل. لذا سنقتصر على دور النشاط السياحي في إنشاء قطاعات اقتصادية جديدة كقطاع الإيواء والمطاعم وقطاع تجارة التقسيط.

أولًا: الماء ودوره في إنتاج العرض السياحي:

يلعب الماء دورًا مباشرًا وغير مباشر في إنتاج العرض السياحي. فالدور المباشر يتعلق باستعمال المسطحات المائية لتربية الأحياء المائية، أو لممارسة أنشطة ترفيهية أو سياحية أو رياضية. (قانون الماء 36.15، الجريدة الرسمية عدد 6494، ص 6306) وبهذا تحول الماء من مورد طبيعي داخل المشهد إلى مشهد طبيعي جاذب للزوار وقادر على خلق النشاط

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

السياحي. (Reyt, 1997, p5) أما الدور غير المباشر، فيتمثل في كون الماء عنصر داعم في إنتاج العرض السياحي من خلال تزويد المنشآت السياحية بالمياه العذبة وكذا سقي الأراضي الزراعية الضامنة لتوفير المنتجات المحالية.

1. تجسد الثروة المائية عرضًا سياحيًا:

تتوفر منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن على مصادر متنوعة من الموارد المائية، تشكل عنصرًا أساسيًا من المؤهلات السياحية. فالمنابع المائية، وحقينة سد مشرع حمادي وماجن بختة وكذا التساقطات الثلجية بعين ألمو وراس فوغال، كلها مؤهلات طبيعية تسهم في بروز أشكال مختلفة من السياحة القروية (السياحة الترفيهية، السياحة الجبلية، السياحة الثقافية...)

1.1. العيون المائية نبع وتدفق طبيعي يغري الزوار بالمشاهدة:

تتوفر منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن على إمكانيات مهمة من المنابع المائية قُدّرت بما يناهز 283 عينًا سواء الموسمية أو دائمة الجريان. ومرد ذلك إلى ملاءمة الظروف الجيولوجية والبنيوية المتمثلة في التكوينات الصخرية والفوالق التحويلية. ويختلف توزيع المنابع المائية في المجال؛ إذ تعتبر جماعات عين الصفا، تافوغالت، سيدي بوهرية ورسلان قلب "المشهد المائي"، فهي تحتكر مجُتمعة ما عدده 116 عينًا دائمة من أصل 126 أي ما نسبته 92% من إجمالي العيون في السفوح الجنوبية. كما تتوفر الجماعات القروية الأربع على 93 عينًا موسمية من أصل 157، أي حوالي 60%. وبفعل الإرث التاريخي والظروف الطبيعية ومنجزات التهيئة السياحية حول المنابع المائية، فيمكن القول أن ظاهرة جذب الزوار تقتصر على عين الصفا، عين بورزك، عين لكبيرة، كهف صفرو (الجزء الشرقي من السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن)، كما أن عين تافوغالت تشكل أساس النشاط السياحي غير أن موقعها خارج مجال الدراسة. ولكن رغم ذلك فإن آثار النشاط السياحي تشمل حتى السفوح الجنوبية لكونها (أي منطقة الدراسة) محطة عبور مما يجعل السائح يتردد على بعض الخدمات في سيدي بوهرية (محلات الجزارة، المقاهي، محلات الخضر، محطة الوقود وتجار الرصيف...).

- **عين الصفا: منبع السياحة العلاجية:**

تقع على ارتفاع يقدر بـ 673م، في قدم السفح، ويبلغ صبيبها الدائم 6 ل/ث. ورغم ضعف المساحة المسقية التي لا تتجاوز 3 هـ، إلا أن أهمية عين الصفا تكمن في جلب الزوار من المدن المجاورة بهدف التزود بالماء النقي. (T=21, PH=7,31et turbidité= (Claire (ABHM, 2006, p86) وإذا كان تدفق الماء ونبعه من العين يعتبر مشهدا مغريا بالنسبة للزوار، فإن عين الصفا تتمثل جاذبيتها في صفاء ونقاء مائها مما يجعلها تقدم نشاطا يمكن إدراجه في إطار السياحة العلاجية. وقد أفرز نشاط جلب الماء، باستمرار من العين، نقطة بيع المنتجات المجالية وكذا مُركَّب سياحي فوق السفح الذي تجري داخله العين.

صورة 1: عين الصفا مصدر للتزود بالمياه المعدنية

صورة 2: كهف صفرو مغارة سياحة الاستكشاف

المصدر: تصوير الموساوي احميدة، بتاريخ 15 أكتوبر 2024.

- **كهف صفرو: مغارة تقدم سياحة الاستكشاف والاستغوار:**

إنَ منتوج المغارات أو ما يطلق عليه بالسياحة تحت الأرض-(tourisme souterrain)، لم تتبلور بعد في المغرب، ولم ترق إلى مستوى ما تزخر به الجبال المغربية قاطبة؛ من شبكة واسعة من المغارات بالغة الأهمية، والتي يمكن أن تشكل منتوجا سياحيا قائما بذاته، اعتبارًا لخصوصياتها وزيادة الإقبال عليها من طرف المغامرين والمستكشفين والمهتمين الأجانب بسبر أغوار الكهوف والتجول في دهاليزها والاستمتاع بمناظرها وخفاياها. (أقوضاض، 2004،) كما يمكن للمغارات أن تكون عنصرًا مساعدًا في زيادة الإقبال السياحي على المجال. (محرر، 2022) وبالنسبة لمغارة صفرو كانت بحق محجًّا للزوار الشباب، بهدف الاستحمام (tourisme estival) والمغامرة، وكانت الزيارة أي ولوج الكهف تنظم على شكل أفواج لتلافي الازدحام. لكن في العقود الأخيرة، وبسبب المخاطر

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

التي قد تنجم عن الاستغوار العشوائي وكذا وضع مآخذ لتزويد الدواوير المجاورة بالماء الشروب، أصبح الكهف يقتصر على نشاط الترفيه والاستكشاف. ورغم منع نشاط الاستغوار والمغامرة داخل الكهف إلا أن ما نُسج حول المغارة من حكايات، جعل منه تراثًا ثقافيًا فضلًا عن كونه تراثًا جيولوجيًا يجسد مقومات المنتوج السياحي في منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن. ومن أجل استثمار سياحي أمثل للكهف، يقتضي الأمر إنشاء جمعيات الاستغوار وأندية المستغورين وتثمين السياحة العلمية والثقافية أمام الباحثين والطلبة مع تشجيع الخواص على إنشاء بنيات الاستقبال.

- **عين لكبيرة: منبع يختزل ثقافة الإنسان في استعمال الماء الفلاحي:**

تجسد عملية تجميع مياه عين لكبيرة في الحوض وكذا توزيعه، عبر سواقي تقليدية داخل استغلاليات صغيرة في الدائرة السقوية بصفرو، منتوجا سياحيا. فالإنسان بطبعه يميل دائمًا إلى استكشاف المشهد الجغرافي سواء كان الماء عرضا سياحيًا أم عنصرًا مساهمًا في صياغة المنتوج السياحي. ويمكن القول أن عين لكبيرة، تشكل أساس النشاط السياحي في جماعة عين الصفا. فبدون العين لا يمكن أن يستمر عرض المنتجات المجالية، ولا يمكن أن تشتغل المقاهي المتميزة بتقديم وجبات الفطور "البلدي"، كما أن البيئة المشهدية هي الأخرى لن تتمظهر بدون نبع عين لكبيرة؛ لذا يتعين على الجماعة اتخاذ تدابير أكثر نجاعة للحفاظ على تدفق العين.

1.2. سد مشرع حمادي: إرث استعماري يمكن استثماره في سياحة الصيد والترفيه:

لا يُختزل دور السدود في كونها مصدرا للري والماء الشروب وإنتاج الكهرباء، وإنما أصبحت منذ عقود تجسد مظاهر المنتوج السياحي. وأكثر من ذلك فالسدود تختزن مجموعة من التمثلات الاجتماعية تكون في نفس الوقت موجّها للتهيئة السياحية. فسد مشرع حمادي يختزل تمثلاً عند الناس في كونه موروثًا استعماريًا يكشف حقبة من تاريخ المغرب خلال فترة الحماية. فإذا كانت السلطات الاستعمارية قد رحلت منذ الخمسينيات، فإن التجهيزات الهيدروليكية (سد مشرع حمادي) تعكس جانبًا من جوانب التهيئة المائية سنة 1956 في تراب دائرة بني يزناسن. ويختزن السد تمثلًا سياسيًا في الفترة الحالية، لكونه يعد من رموز الدولة ومن المشاريع المهيكلة التي تستحق الزيارة، ليس فقط من أجل الترفيه وإنما من أجل الانتشاء بالانتصار. ونظرًا لموقع السد في بيئة شبه جافة، وزيادة عن كونه تراثًا مائيًا، يشكل

كذلك متنفسا للزوار الباحثين عن الاستجمام وممارسة الصيد والقنص والرياضات المائية والمغامرة.

1.3. الثلوج بعين ألمو وراس فوغال: مشاهد بيضاء نادرة بالجهة الشرقية:

تعتبر الثلوج بدون منازع أساس السياحة الشتوية وما يرتبط بها من أنشطة ترفيهية واستكشافية ورياضية. ونظرًا لارتباط التساقطات الثلجية بالتركز الزماني والمكاني، فإنَّ عين ألمو يُعتبر المتنَفس الوحيد لسكان المدن المجاورة (وجدة، بركان الناظور...)، ويعتبر الوجهة الوحيدة لساكنة جهة الشرق كلها في ظل ضعف السمعة السياحية لجبال بني بوزكو والهضاب العليا .

وتقدم منطقة عين ألمو للزوار المحليين فرصة الاستمتاع بالثلوج البيضاء، وقضاء وقت ممتع وسط بيئتها المتميزة، لكون أن المواقع السياحية الجبلية الأخرى (تافوغالت أو زكزل، أو كوروغو، أو فزوان)، أو غيرها من المنتزهات والمناطق التي يزورها السياح المحليون خلال الشتاء والربيع، لا تتيح نفس المشهد، وإن أتاحته فإن العزلة وضعف الطرق وغياب تثمين المنتوج السياحي تحول دون الولوج إليها.

صورة 3: عين لكبيرة

صورة 4: سد مشرع حمادي

المصدر: تصوير الموساوي أحميدة، بتاريخ 15 أكتوبر 2024.

صورة 5: مشهد الثلوج بعين ألمو

صورة 6: غابة بني يزناسن

المصدر: https://banassa.info (04/05/2022) **المصدر**: تصوير الموساوي أحميدة، 15 أكتوبر 2024.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

وبالرغم من الجاذبية التي تمنحها الثلوج لعين ألمو، والمؤهلات الطبيعية التي تزخر بها الغابة، من غطاء نباتي كثيف، إلا أن المنطقة ما تزال غائبة في مخطط التنمية السياحية، ولم ترق بعد إلى المستوى الذي يتعين فيه على الفاعلين الالتفاتة بشكل جدي إلى وضع تصور متكامل حول السياحة الجبلية بشكل عام في جهة الشرق. وتكتسي أهمية عين ألمو في كونها تمثل موقعًا سياحيًا يمكن استثماره في مختلف الفصول وليس فقط في فصل الشتاء. فإذا كانت الثلوج تُمكن من ممارسة السياحة الشتوية (Tourisme Hivernal) فإنَ الغابة واعتدال المناخ قد يشجع على أنشطة السياحة الصيفية (Tourisme Estival).

2. يسهم الماء، بطريقة غير مباشرة، في إنتاج العرض السياحي:

يتمثل الدور غير المباشر للماء في كونه عنصر داعم في إنتاج العرض السياحي من خلال تزويد المنشآت السياحية بالمياه العذبة، وكذا سقي الأراضي الزراعية الضامنة لتوفير المنتجات المحالية، فضلاً عن دور التساقطات في تشكيل غطاء غابوي غني بالمؤهلات الطبيعية.

2.1. غابة بني يزناسن: وسط طبيعي ذو مؤهلات سياحية متنوعة:

يعتبر الماء عنصرًا أساسيًا في إنتاج المشاهد الطبيعية، كما أن هذه المشاهد نفسها تكتسي أحيانًا قيمة تراثية تندرج ضمن التهيئة السياحية والمنتوج السياحي. (Gonot, 2004, p37) فالغابة من خلال مكوناتها المائية (عيون، أودية، بحيرات ...) تجسد تراثا طبيعيا يجذب الزوار. كما أن العلاقة بين الماء والمشاهد الطبيعية تعدُّ معقدة، فالماء قد يجسد عنصرًا من عناصر التراث الغابوي كما يمكن أن يكون التراث نفسه، (Dupuis-tate, et Fischesser, 2003 p 7) مثلما هو عليه الحال في المشهد الجغرافي في منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن ووظيفة الماء في المشهد تتجدد انطلاقًا من خيارات السائح، وكذا من خلال طبيعة التهيئة السياحية. (Bethemont et Piegay, 1998, p 272) فقد تنكب مخططات السياحة على تهيئة المجال الغابوي عبر إنشاء محميات القنص ومسالك التجوال والحدائق (Geopark)، وقد تركز المخططات السياحية على تهيئة البحيرات والعيون وضفاف الأودية.

تشكل الغابة ببني يزناسن، بمختلف المقاييس، تراثًا حقيقيًا في جهة الشرق، وتعتبر خزانًا لا ينضب من مكونات العرض السياحي. فالمنتوج السياحي يتخذ أشكالاً مختلفة بغابة

بني يزناسن :

- تعتبر غابة بني يزناسن (على مساحة 7000 هـ)، مجالًا حاضنًا لغطاء نباتي متنوع ذي أغراض عطرية وطبية (720 صنفًا نباتيًا) ووحيشًا ذي أهمية ايكولوجية (160 صنفًا حيوانيًا).ولا تتجسد أهمية الغابة اليزناسنية في كونها فضاء للاستكشاف والتجوال والقنص والصيد والتنزه؛ وإنما تتجسد أهميتها السياحية في كونها تندمج مع قطاع المنتجات المحلية التي تصرف في الأسواق القروية وحتى الحضرية. (Agence de l'oriental, 2015)
- تحتضن الغابة ببني يزناسن- في الواقع- تراثًا جيولوجيًا يستهوي سياح المغامرة والاستكشاف، ويتمثل العرض السياحي في الأجراف والأفاريز والكهوف التي تتوطن بشكل مهم في غابة عين ألمو .
- تحتضن غابة بني يزناسن ما يعرف بطريق الأعراف (La route des crêtes)، وهي طريق توجد فوق الأعراف الفاصلة بين السفوح الشمالية لجبال بني يزناسن ونظيرتها الجنوبية، (Agence de l'oriental, 2013) على ارتفاع يتراوح بين 1000 و1500 م. (الموساوي، 2024، ص217) يمكن ولوج هذه الطريق سواء من الشمال (من أحفير) أو من الجنوب (من بني درار أو عين الصفا)، في اتجاه غابة عين ألمو بعين الصفا. وتتيح هذه الطريق المرتفعة، للزائر، مشهدا بانوراميا، ففي جنباتها تظهر مؤهلات الغابة المتنوعة، وإلى الشمال -بعد نظرة بعيدة- يمكن مشاهدة زرقة البحر الأبيض المتوسط وخضرة الضيعات العصرية بسهل تريفة، أما إلى الجنوب، فيمكن استكشاف علاقة الجوار الجغرافي بين بلدين، (المغرب والجزائر) فضلاً عن استكشاف المشهد الحضري لمدينة مركزية ذات انتشار مساحي مهم (وجدة).

2.2. المنتجات المجالية: مؤهلات سياحية متميزة:

ممّا لا شك فيه أن المنتوج المحلي يستهوي سكان المدن الذين يتشوقون لأصولهم. وبالتالي فإن ولع سكان الوسط الحضري بالمنتجات المجالية كان دائمًا حاضراً في المغرب تحت اسم "منتجات البلاد". ومنذ انطلاق مخطط المغرب الأخضر حظيت هذه المنتجات باهتمام متزايد جعل منها أحد محاور التنمية الفلاحية، حيث تطورت عمليات البيع التي يقوم بها الفلاحون، والتعاونيات، والجمعيات، والمقاولات الصغيرة، وبدأت شبكات التوزيع الكبرى (أي الأسـواق الممتازة) تهتم بهذه المنتجات، ثم تلتها المطـاعم التي ما فتئت تُـدرِج المنتجات

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

المجالية في قائمة الأطعمة التي تقدمها. (وزارة الفلاحة والصيد البحري، 2010، ص174)

وعمومًا يتطلع الزائر في المجالات القروية عادة إلى اقتناء المنتجات المجالية لا سيما في ظل انتشار خطاب التحذير من المنتجات المعدلة جينيًا، والاعتماد بكثافة على المواد الكيميائية والتقنيات التكنولوجية من البذر إلى الجني والتوزيع.

ويمكن التمييز ضمن المنتجات المحلية، باعتبارها عرضًا سياحيًا مغريًا لشريحة مهمة من الزوار، بين أربعة أنواع رئيسة: النباتات الطبية والعطرية ومشتقاتها، ومختلف أنواع الزيوت، والفواكه الطازجة والمجففة. وكذا المنتجات المحلية من أصل حيواني. (وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية، 2019، ص6)

صورة 7: النباتات الطبية والعطرية ومشتقاتها

صورة 8: الفواكه الطازجة والمجففة

صورة 9: المنتجات المجالية من أصل حيواني

صورة10: أنواع الزيوت المجالية

المصدر: تصوير الموساوي احميدة، بتاريخ 15 أكتوبر 2024.

هذه المنتجات المجالية، تستمد أهميتها من أصلها الغابوي ومن وظائفها الحيوية وكذا تدخل الإنسان المحلي من خلال تثمينها عبر قطفها وتسويقها في مختلف نقط البيع (النباتات الطبية والعطرية). كما تكتسي قيمتها السياحية، لكونها علامة من علامات الرستاق الجبلي بمنطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن، يتم إنتاجها بوسائل تقليدية خالية من أي أسمدة كيماوية أو مبيدات، وتُستخدَم فيها أساليب تقليدية نابعة من التراث المحلي. (مثلاً منتوج العسل، أجبان الماعز بتافوغالت وكذا منتوج اللوز وزيوت رسلان وعين الصفا وخضروات الرستاق الجبلي بعين الصفا) .

ولا يتوقف الاستعمال السياحي للمنتجات المحلية في حدود تقديمه منتوجًا خامًا، وإنما يندمج في فضاءات الاستقبال السياحي لا سيما المطاعم والمقاهي والمآوي على شكل وجبات تقليدية (فطور عين الصفا، مشويات بني درار ومأكولات سوق رسلان...). ليس هذا فحسب، بل اندمجت المنتجات المحلية مع قطاع الصناعة التقليدية، ففي هذا الصدد ظهر نسيج تعاوني مهم يشتغل في ميدان التثمين (الإنتاج، والتسويق).

تستمد منتجات الرستاق الجبلي بمجال الدراسة، أهميتها السياحية، من كونها بيولوجية. فقد أبانت نتائج البحث الميداني أن 70% من الفلاحين بالدائرة السقوية- صفرو- يعتمدون بشكل كلي على المخصبات الطبيعية، في حين أن 30% فقط هم من يمزجون في نظام التسميد بين ما هو طبيعي وما هو كيميائي، كما أن نسبة التسميد الاصطناعي تكون جد ضعيفة وهي تكميلية وليست أساسية. وما يجعل منتجات الرستاق ذات أهمية لدى الزوار، هو نموها في نظام زراعي تقليدي لا يعتمد فقط على السماد الطبيعي، وإنما يرتكز كذلك على التقنيات التقليدية (البذور الطبيعية ومياه العيون).

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

ثانيًا: أدى النشاط السياحي إلى ازدهار قطاع التجارة والخدمات في المجال القروي:

1. واكب النشاط السياحي نشوء قطاع الإيواء والمطاعم.

بالاعتماد على التصنيف المغربي للأنشطة الاقتصادية المنجز من المندوبية السامية للتخطيط التي استندت على التصنيف العالمي، قد أفرزت عملية الجرد الميداني على عدد مهم من المراكز المخصصة للأنشطة الخدماتية في منطقة قروية، وتهم الأنشطة بما يأتي:

جدول (1) توزيع الأنشطة الخدماتية في السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن حسب طبيعتها (مرصودة وغير مرصودة).

الأنشطة الخدماتية	النماذج المألوفة بمنطقة الدراسة	طبيعتها		المجموع
		مرصودة	غير مرصودة	
الفنادق وأصناف الإيواء المماثلة	الفنادق (غير مصنفة)	1	0	**1**
	كراء البيوت الشقق وما شابه ذلك	–	–	**–**
الإيواء السياحي والإيواء لمدة قصيرة	الإيواء السياحي (مركب، مأوى، دار الضيافة)	4	8	**12**
	الإيواء لمدة قصيرة بدون مبيت (إطعام وخدمات متنوعة)	–	6	**6**
فضاءات للمخيمات وفضاءات للقوافل أو العربات الترفيهية	فضاء التخييم	3	–	**3**
	فضاء الألعاب والرياضة	5	–	**5**
	مركز السباحة	3	–	**3**
المطاعم وخدمات الطعام المتنقلة	المطاعم	4	6	**10**
	فران الخبز	2	5	**6**
	خدمات الطعام المتنقلة	3	41	**45**
المقاهي	المقاهي	15	–	**15**

المصدر: Inventaire communal rural, 2010-2011 والبحث الميداني 2024.

يعكس الجدول دور النشاط السياحي في قيام أنشطة خدماتية متنوعة تندرج ضمن قطاع الإيواء والمطاعم. وقد أفرزت السياحة رغم كونها داخلية، نماذج أنشطة مألوفة بمنطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن سواء منها المرصودة وغير المرصودة. فقد أدى

توافد السياح المحليين إلى بروز سلسلة من التجهيزات الخدماتية بهدف الإطعام والإيواء، وهي إجمالا: الفنادق، مراكز الإيواء (مركب سياحي، مأوى سياحي ودار الضيافة)، مراكز الإيواء لمدة قصيرة بدون مبيت، فضاءات التخييم، فضاءات الألعاب والرياضة، مراكز السباحة، المطاعم، أفران الخبز، خدمات الطعام المتنقلة والمقاهي.

الفنادق: وهي كل مؤسسة توفر بالضرورة عن طريق الكراء غرفًا أو إقامة مجهزة للمستهلك العابر أو المقيم، كما توفر بعض الفنادق خدمات الطعامة. (Dahir n° 1-02-176 du 1er Rabii II 1423, Bulletin Officiel n° 6404 du 1er moharrem 1437 (15 octobre 2015), p 3755) وبفعل ظروف الجذب المحلي، والموقع الجغرافي القريب من مدن انطلاق الزوار، تبقى الفنادق محدودة ومقتصرة على الفندق غير المصنف بقرية تافوغالت. وفيما يخص أصناف الإيواء المماثلة للفنادق (كراء البيوت والشقق والفلل)، لم تر النور بعد في السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن، مما يسهم في تبعية المنطقة للمدن المجاورة (وجدة، بركان، العيون وبني درار) من حيث التزود بخدمة الفنادق.

الإيواء السياحي: ويقصد به عملية استقبال الوفود السياحية، بهدف الإقامة والتمتع ببعض الخدمات المرافقة (المطعمة، الترفيه، الاستكشاف، التنزه...). ويضطلع بوظيفة الايواء السياحي مجموعة من المؤسسات مثل المركب السياحي، المأوى السياحي، دار الضيافة والملجأ السياحي، ورغم اختلاف هذه العناصر الأربعة فيما بينها من حيث بعض المعايير، إلا أنها تشترك في وظيفة الإيواء، كما أن الغرض من الجرد ليس هو التصنيف التفصيلي وإنما الوقوف على دور التراث المائي في إنشاء قطاع الإيواء بالمناطق القروية، وقد أبانت خلاصات الجرد الميداني توفر منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن على 12 مؤسسة خاصة بالإيواء، فباستثناء المركب السياحي، قيد الإنجاز، بتافوغالت و3 مآوي مرصودة تظل 8 مؤسسات أخرى غير مرصودة أي تشتغل بدون سجل ضريبي. (Sans patente)

الإيواء السياحي لمدة قصيرة بدون مبيت: يضطلع بهذا النوع من الأنشطة ما يسمى محليًا بـ"المقاهي" لكن في الواقع ليست بالمقاهي المعهودة؛ إذ تنتشر حول العيون المائية بجماعة عين الصفا (عين الكهف، عين لكبيرة، عين تنيسان) وتقدم خدمات متنوعة كالمشويات ووجبة الفطور التقليدية والطاجين. كما أنَّ بساطة التجهيزات (كراسي، موائد)

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

وموقعها المطل على الرستاق الجبلي (مدار صفرو) جعل منها مراكز إيواء سياحي لمدة قصيرة بدون مبيت. وتعتبر هذه المراكز الواقع جلها في جماعة عين الصفا غير مرصودة بفعل غياب السجل الضريبي رغم دورها في دعم الاقتصاد المحلي من حيث استعمال المنتجات المجالية في إطعام الزوار وتشغيل اليد العاملة المحلية.

فضاءات التخييم Camping-caravaning : هي فضاءات تكون عادة مجهزة ومحروسة ومسيجة كذلك، تقدم مختلف شروط الإقامة السياحية من ترفيه وإطعام جماعي.(Dahir n° 1-02-176 du 1er Rabii II 1423, Bulletin Officiel n° 6404 du 1er moharrem 1437 (15 octobre 2015) , p 3755) وفضاءات التخييم تتطلب بيئة جبلية وكذا شروط اسقبال المجموعات (أطفال مدرسة، منخرطو الجمعيات الرياضية وغير الرياضية...)، لذا فهي كلها مرصودة لكن لا تتجاوز 3 فضاءات للتخييم بجماعة تافوغالت. وتسهم البيئة الطبيعية بمنطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن في احتضان مبادرات التخييم الذاتي (غير النظامي) لشباب مغامرين في فضاءات مفتوحة.

فضاءات الألعاب والرياضة: تشمل فضاءات الألعاب المرافقة للمواقع السياحية (تافوغالت)، وكذا الملاعب الرياضية والتي تكون تحت إشراف الجماعات القروية؛ مما يجعلها مرصودة .

مراكز السباحة: وتشمل المسابح البلدية التي تقدم خدماتها للزوار من أجل تعلم السباحة، وتوضع رهن إشارة الجمعيات والأندية الرياضية. وتعتبر هذه المنجزات السياحية في كل من جماعة بني خالد (مسبحين) وجماعة تافوغالت (مسبح واحد) محطات أولى للراغبين في تعلم السباحة بهدف ممارسة السياحة الشاطئية بالبحر الأبيض المتوسط. (شاطئ السعيدية). كما تحتضن هذه المسابح تظاهرات ومسابقات بهدف التباري على جوائز وميداليات في ميدان السباحة.

المطاعم: يقصد بالمطعم كل مؤسسة تعمل على تقديم الوجبات والمشروبات، ويمكن أن تقدم أحيانًا خدمات الترفيه. (Dahir n° 1-02-176 du 1er Rabii II 1423, Bulletin Officiel n° 6404 du 1er moharrem 1437 (15 octobre 2015), p 3755) وتتداخل خدمة المطعمة مع مؤسسات الإيواء الأخرى، (مآوي...) ممّا يجعل

عددها الإجمالي في السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن لا يتجاوز 6 مطاعم 3 منها مرصودة و3 أخرى غير مرصودة. زيادة عن المطاعم الثلاثة المرافقة لمحطات توزيع الوقود، وهي غير مدرجة ضمن الجرد الميداني نظرًا لعدة اعتبارات رغم انتمائها لمجال الدراسة.

المقاهي: وهي من حيث المبدأ فضاء لتقديم المشروبات فقط دون إطعام سوى ما تعلق بالرغائف أو شبه ذلك في إطار وجبة الفطور. وقد تمكنت المندوبية السامية للتخطيط من جرد 15 مقهى مرصودة، (Haut Commissariat au Plan, 2011, consulté sur le site web) إلا أن البحث الميداني من جانبنا تخللته عدة عوائق: أولها: صعوبة تحديد المقاهي المجرودة من طرف المندوبية السامية لإتمام عملية الجرد. ثانيها: جرد بعض المقاهي وتصنيفها ضمن مؤسسات الإيواء لفترة قصيرة. ثالثها: صعوبة التمييز بين المقاهي المرصودة وغير المرصودة.

خدمات الطعام المتنقلة: تشمل مجموعات خدمات الإطعام المتنقلة بواسطة العربات الآلية واليدوية فضلاً عن تقديم المشروبات الغازية والعصير والقهوة وكذا تقديم وجبات الحلزون والتين الشوكي وما يمكن أن يغري الزائر بالإقبال من مبردات ولفائف ومكسرات ومملحات. وقد تدخلت الدولة لمحاربة القطاع غير المرصود عبر إنشاء محلات تجارية تفي بالغرض غير أن التدخلات لم تشمل سوى عدد محدود من المستفيدين في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ومشاريع المجالس الإقليمية والمحلية. في حين مازال أكثر من 40 فردًا يمارسون خدمات الطعام المتنقلة بشكل غير منظم. (Haut Commissariat au Plan, 2011, consulté sur le site web)

2. أدى النشاط السياحي إلى دعم تجارة التقسيط:

تشمل تجارة التقسيط بيع وشراء مختلف المنتجات الغذائية والسلع الثقافية والترفيهية والتجهيزات المنزلية وبيع مواد أخرى سواء في المتاجر المتخصصة أم غير المتخصصة، في الأكشاك والأسواق أم خارجها. (المندوبية السامية للتخطيط، 2010، التصنيف المغربي للأنشطة الاقتصادية، ص 30) تعد تجارة التقسيط قطاعًا رائجًا في السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن ليس من حيث رقم المعاملات، وإنما من حيث مسارات ونقط البيع المنتشرة في فضاء يحتضن ما يربو 152 دوارًا مشتتًا ومجزءًا ومتجمعًا؛ لذا في هذه الفقرة

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

سنحاول جرد نقط تجارة التقسيط المهيكلة وغير المهيكلة المنتشرة بالخصوص على طول الطرق الرابطة بين المواقع السياحية لكونها تقدم خدماتها للزوار.

صورة 11: تجارة التقسيط المهيكلة على الطريق السريع وجدة–السعيدية

المصدر: تصوير الموساوي أحميدة، بتاريخ 7 فبراير 2024.

صورة 12: تجارة التقسيط غير المهيكلة حول المنبع المائي عين الصفا

المصدر: تصوير الموساوي أحميدة، بتاريخ 7 فبراير 2024.

أدَّى النشاط السياحي في مجال الدراسة إلى بروز نقط البيع على الطريق السريع (وجدة– السعيدية) والطرق المحلية والجهوية العابرة لجماعات بني خالد، عين الصفا، لبصارة وسيدي بوهرية، نظرًا لكون هذه المسارات شريان سياحي من وإلى العاصمة الجهوية (وجدة) وهي أكبر تجمع سكاني. أما الطرق الواقعة في غرب مجال الدراسة (أي جماعة مشرع حمادي) فهي لا تعدو أن تكون مجرد روابط لتنقل السكان والبضائع دونما استغلال أرصفتها في تجارة التقسيط.

خريطة (2) توزيع الأنشطة التجارية المتعلقة بالنشاط السياحي في منطقة الدراسة.

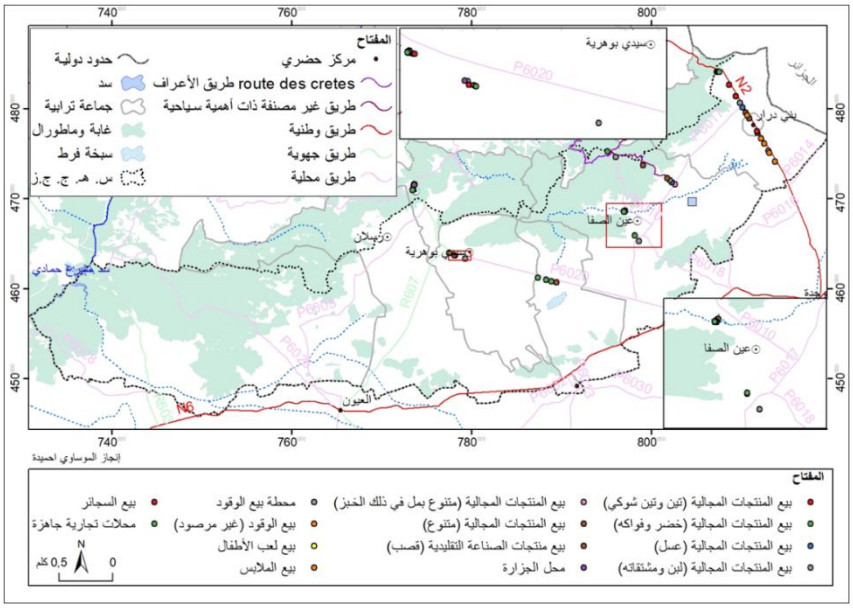

المصدر: بحث ميداني، 2024، باستخدام موبايل توبوغرافر (Mobile Topograher)

جدول 2: أنواع الأنشطة التجارية في منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن

أنواع الأنشطة التجارية	المجموع
بيع المنتجات المجالية (متنوع)	32
بيع المنتجات المجالية (خضر وفواكه)	71
بيع المنتجات المجالية (عسل وأعشاب)	3
بيع المنتجات المجالية (تين وتين شوكي)	5
بيع المنتجات المجالية (اللبن ومشتقاته)	4
بيع المنتجات المجالية (متنوع بما في ذلك الخبز)	4
بيع منتجات الصناعة التقليدية (قصب)	2
محطة بيع الوقود	3
بيع الوقود (غير مرصود)	6
محل الجزارة	15
بيع لعب الأطفال	2
بيع منتجات دخيلة (ملابس صيفية)	3
بيع السجائر	9
محلات تجارية مجهزة مغلقة (لم تشتغل بعد)	36
محل تجارة معدات الشي والطهي بغرض التنزه	1
المجموع	195

المصدر: بحث ميداني، 2024، باستخدام موبايل توبوغرافر (Mobile Topographer)

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

ويرتاد الزائر والعابر لـ السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن فضاءات تجارة المنتجات المجالية، نقط تجارة الوقود، محلات تجارة المنتجات التقليدية، محلات الجزارة، عربات تجارة الملابس، تجارة السجائر، محلات تجارة أدوات الشي والطهي بغرض التنزه وفضاءات بيع لعب الأطفال.

لقد أسهمت المؤهلات السياحية، لا سيما منتجات الرستاق الجبلي، في بروز فضاءات تجارة التقسيط الخاصة ببيع المنتجات المجالية (العسل، الأعشاب والمنسمات، الفواكه، الخضر، واللبن ومشتقاته). ويندرج هذا النشاط إجمالا ضمن القطاع الاقتصادي غير المرصود، بفعل غياب التنظيم وممارسته في أرصفة الطرق بدون ترخيص قانوني. وتتوفر أرصفة طرق السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن على 119 نقطة بيع المنتجات المجالية منها 69 نقطة غير مهيكلة و50 نقطة مهيكلة مرصودة بمضيق الكربوز، إلا أن استغلالها يتم بشكل عشوائي وغير منظم حيث لا يحترم تجار الرصيف النقط المتخصصة. إن أهمية تجارة المنتجات المجالية لا تكمن في نقط البيع وإنما تتمظهر في جمع هذه المنتجات على الفلاحين الصغار في الرستاق وإعادة بيعها من طرف تجار التقسيط.

وقد اشتهر موقع سيدي بوهرية من حيث هو نقطة اتصال بين وجدة وتافوغالت السياحية، بتجارة اللحوم الحمراء؛ إذ تنتج ما يناهز 65 طنًا سنويًا من اللحوم وتتوفر الجماعة القروية على حوالي 10 محلات جزارة يتردد عليها الزوار لتجهيز رحلة التنزه بغابة تافوغالت. كما تتوفر كل من جماعة تافوغالت وعين الصفا على ما يُقدر بـ 7 محلات خاصة بالجزارة المرافقة لفضاءات الإيواء .

وبحكم الموقع الجغرافي المتميز لمنطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن، فتنشط بها تجارة الوقود المرصودة وغير المرصودة وتجارة ألعاب السباحة في البحر، وتجارة السجائر وتجارة الملابس الصيفية على الأرصفة. ورغم تدخلات الفاعلين لمحاربة قطاع تجارة الرصيف إلا أن إقبال التجار على الأكشاك يبقى محدودًا وأحيانًا منعدمًا .

الخاتمة

تُعَدُّ الموارد المائية مؤهلاً طبيعيًا، يسهم في دعم السياحة القروية بمنطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن. فقد يتردد السائح على مختلف المسطحات المائية لممارسة أنشطة ترفيهية أو التمتع بمناظر النبع والتدفق. وبهذا يتحول الماء من مورد طبيعي

داخل المشهد إلى مؤهل طبيعي جاذب للزوار وقادر على تحقيق التنمية القروية. كما يعد الماء عنصرًا داعمًا في إنتاج العرض السياحي من خلال سقي الأراضي الزراعية الضامنة لتوفير المنتجات المحالية. وعند توافد السياح على منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن، انتهزت الساكنة (فلاحون ومهنيون...) الفرصة لتثمين المنتجات المحالية عبر عرضها للبيع في المحلات التجارية وفي الأكشاك وعلى أرصفة الطرق، كما رافق هذه الأنشطة التجارية بالتقسيط بروز أنشطة الإيواء والإطعام في المنطقة القروية.

النتائج:

تزخر منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن على ثروات متنوعة من الموارد المائية، والتي تشكل عنصرًا أساسيًا في المؤهلات السياحية. فالمنابع المائية (عين الصفا، عين بورزك، عين لكبيرة وعين تافوغالت) تعمل من خلال نبعها وتدفقها، وتوفيرها للمياه المعدنية وسقيها للرستاق الجبلي، على دعم أنشطة السياحة الجبلية والترفيهية والصحية والثقافية. وتشكل الثلوج بعين ألمو وجبل فوغال محطة لدعم السياحة الجبلية خاصة الشتوية منها. ويجسد سد مشرع حمادي ركيزة أساسية للنشاط السياحي المبني على ممارسة الصيد والقنص داخل بيئة إيكولوجية فريدة.

تعتبر غابة بني يزناسن ركيزة أساسية في تطوير أنشطة السياحة القروية بمنطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن، فمن جهة أولى تُوفِّر البيئة الجاذبة لسياح المغامرة والترفيه والقنص، ومن جهة ثانية تُزود الأسواق المحلية بالمنتجات العطرية والطبية التي تتميز بتزايد الطلب عليها من طرف السياح.

تشكل المنتجات الفلاحية، التي تعتمد على السقي التقليدي من خلال استغلال مياه المنابع المائية، علامة من علامات الرستاق الجبلي في منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن. ويتم تثمين هذه المنتجات في ميدان السياحة القروية.

رافق أنشطة السياحة القروية في المنطقة بروز مجموعة من التجهيزات الخدماتية بهدف تثمين المنتجات المحلية. وقد أفرزت عملية الجرد الميداني على توطين ما يُقدَّر بـ 106 مؤسسة مختلفة، تشمل أنشطة الفنادق والإيواء السياحي والإيواء لمدة قصيرة وفضاءات المخيمات والمطاعم وخدمات المطاعم المتنقلة والمقاهي.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

أدت أنشطة السياحة القروية إلى ازدهار تجارة التقسيط الهادفة إلى تثمين المنتجات المحلية، وقد خلص البحث الميداني إلى جرد ما يناهز 200 محطة لبيع الخضروات والفواكه، والعسل والأعشاب والحليب ومشتقاته والخبز والأعشاب العطرية والطبية، ويتم عرض مختلف هذه المنتجات في الأكشاكات والمحلات التجارية وفوق أرصفة الطرق.

التوصيات:

ما دامت المنابع المائية تشكل عماد المؤهلات السياحية في منطقة السفوح والهوامش الجنوبية لجبال بني يزناسن، فإنه يتعين على الفاعلين الحفاظ قدر الإمكان على استدامة تدفق عين لكبيرة، عين بورزك وعين الصفا، وحمايتها من الاستنزاف والجفاف وتقلبات الصبيب.

ويتعين تعزيز جاذبية محطة عين ألمو بمزيد من خدمات الإيواء والترفيه من أجل تطوير السياحة الشتوية. ويمكن في هذا الصدد دعم المهنيين لإنشاء فندق ومحطات الترفيه (التزحلق على الثلوج)، ويمكن التسويق لفضاء التخييم في عين المكان لجذب مزيد من الزوار.

كما تتطلب غابة بني يزناسن مزيدًا من الاهتمام من طرف الجماعات الترابية، في ميدان بناء المسالك القروية لتشجيع التجوال واستكشاف المشاهد الطبيعية. ويتعين على المجتمع المدني الوعي بأهمية الجمعيات الرياضية والانفتاح على المحيط من أجل استقطاب السياح على المستوى الجهوي، والوطني.

تتطلب الأنشطة الخدماتية، التي تزامنت مع بروز السياحة القروية، المهننة أي إضفاء طابع المهنية عليها، لأن معظمها غير مرصودة لدى المؤسسات الإدارية الرسمية. ويمكن التركيز على أزيد من 60 مؤسسة غير مهيكلة تَنشُط في ميدان تقديم خدمات الإطعام والإيواء. والمهننة، تقتضي إدراج هذه المؤسسات ضمن سجلات الجرد الرسمي ومراقبتها وتقديم الدعم والتكوين اللازمين لها.

يتعين على الفاعلين أخذ بعين الاعتبار تجار التقسيط الذي يشتغلون في ميدان بيع المنتجات المحلية فوق الأرصفة، ويمكن أن تركز الالتفاتة على هيكلة النشاط من خلال بناء الاكشاكات وتشجيع التجار على استعمالها عوض طرح المعروضات من الخضر والفواكه والالبان ومختلف المنتجات في أماكن غير مخصصة للبيع.

المصادر والمراجع:

- أقوضاض، محمد، (2004)، **السياسة السياحية بالمغرب: ثوابتها ومتغيراتها وانعكاساتها المجالية والاقتصادية**، الجزء الأول. جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، الرباط، 302 ص.
- بالحسن، عادل ابريك، (2018)، **تدهور البيئة النباتية في حوض وادي الخبيري بهضبة الدفنة في ليبيا**، مجلة أبحاث، مجلة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب جامعة سرت، سرت، العدد (12)، سبتمبر 2018م.
- الظهير الشريف رقم 1.16.113صادر في 06 ذي القعدة 1437 (10أغسطس 2016) بتنفيذ القانون رقم 36.15 المتعلق بالماء، الجريدة الرسمية عدد 6494 ،24ذو القعدة 1437(25أغسطس 2016.)
- قانون الماء 15 – 36، الباب الأول، الفرع الثاني، المادة 3، ورد بالجريدة الرسمية عدد 6494، 21 ذو القعدة 1437 (25 أغسطس 2016) ص 6306.
- محداد، الحسن، (2003)، **الماء والإنسان بحوض سوس: إسهام في دراسة نظام مائي مغربي**، مركز ابن تومرت للدراسات والنشر والتوثيق، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا، ص498.
- محرر، زكرياء، (2022)، **التراث الطبيعي دعامة للتنمية وتنوع المنتوج السياحي بإقليم اخنيفرة – المغرب**، مجلة العلوم وآفاق المعارف، 3، 220–24، 2022.
- المندوبية السامية للتخطيط، 2010، **التصنيف المغربي للأنشطة الاقتصادية** (2010)، 43. تم الاطلاع عليه في موقع: https://www.hcp.ma/region-drda/attachment/655255/

- Agence du Bassin Hydraulique de la Moulouya (ABHM). (2006). Etude de synthèse hydrogéologique dans la chaine de Beni Snassen avec enquête des points d'eau. Rapport définitif, 121p.
- AGENCE DE L'ORIENTAL, (2013). Routes et Saveurs de l'oriental marocain. Editions de l'agence de l'oriental en partenariat avec la région champagne Ardenne.78p.
- AGENCE DE L'ORIENTAL, (2015). Massif des Beni Snassen : une mémoire pour l'humanité. Editions de la croisée des chemins.120 p.
- AIT HAMZA, M. (1998). Tigammi n'iromiyne, tourisme et conflit culturel dans le Haut Atlas Central. In Le Tourisme au Maghreb, diversification du produit et développement local et régional, Actes du 5 éme Colloque maroco -allmand Tanger, p p. 195-200
- BETHEMONT, J. PIEGAY, H. (1998). Les paysages des cours d'eau : structure, perception, gestion, Revue de Géographie de Lyon, 73 (4), pp. 270-282.

https://doi.org/10.37375/jlgs.v5i2.3408

- Dahir n° 1-02-176 du 1er Rabii II 1423 (13 juin 2002) portant promulgation de la loi n° 61-00 portant statut des établissements touristiques / B.O n° 5030 du 15-08-2002 et rectificatif B.O n° 5200 du 1/04/2005 pp.554-596.
- DUPUIS-TATE, M.-F. FISCHESSER, B. (2003). Rivières et paysages, Paris, Ed. De la Martinière, 343 p.
- DURAND, D. (2004). La systémique, Paris, Presses universitaires de France, Coll. « Que sais-je ? », n° 1795, 126 p.
- EL MOUSSAOUI, H., & AZZI, H. (2024). Springs in the massif of Beni Snassen: water uses and local development. Revue Repères et Perspectives Economiques, Vol. 8, N°2, septembre 2024. Consulté sur : https://doi.org/10.34874/PRSM.RPE.52633
- EL MOUSSAOUI, H., & AZZI, H. (2025). L'eau agricole et les mutations spatiales dans les zones semi-arides : le cas de versant sud du massif de beni snassen (Snasène) et ses bordures dans le Maroc Oriental. Géomatique Et Gestion Des Territoires, 1(2), 22–39. Consulté à l'adresse https://journals.imist.ma/index.php/GGT/article/view/3498
- GONOT, B. (2004). L'eau un facteur essentiel de structuration du paysage. L'exemple des Landes de Gasgogne , in Puech D., Rivière-Honegger A., L'évaluation du paysage, une utopie nécessaire ? Publications de l'Université Montpellier 3, pp. 35- 43
- Haut Commissariat au Plan, (2010). Nomenclature marocaine d'activités NMA 2010, 50p. Consulté sur : https://www.hcp.ma/region-drda/attachment/655251/
- Haut Commissariat au Plan, (2011). Inventaire communal rural, 2010-2011. Consulté sur : https://applications-web.hcp.ma/InventaireCommunal/
- MONKACHI, H. (1996). Le rôle du tourisme dans le développement local du Haut Atlas Central Marocain. Thèse de doctorat de géographie ; Aix –en -Provence juin, (Inédite)
- POPP H. (1998), « Le tourisme de montagne dans le Haut Atlas Central, Etat des lieux » ; In Le tourisme au Maghreb, diversification du produit et développement local et régional, Actes du 5 ème Colloque maroco – allemand, Tanger, p.p 183-194
- RAMOU, H. (2005). Le tourisme durable et les montagnes au Maroc, le cas du parc national de Toubkal et du S.I.B.E du Saghro. Thèse de doctorat National en géographie, Université Mohammed V –Agdal, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Rabat, Département de géographie, (Inédite).

- REYT, P. (1997). Formes et paysages de l'eau dans le bassin de la Loire : de l'eau dans le paysage aux paysages de l'eau. Available from http://www.theses.fr/1997STET2038